قم، لماذا أنت ساقط على وجهك؟

إيهاب عليمي

طبعة اولى
2018

قم، لماذا أنت ساقط على وجهك؟

إيهاب عليمي

طبعة أولى، 2018

محتويات الكتاب

تقديم 5

مقدمة 7

ألمعطلات لحياة التكريس والخدمة وعلاجها 11

1. ألتشكيك في صلاح الله 11
2. الشهوة والخطية.....20
3. القرارات الخاطئة 30
4. عدم الوضوح والأزدواجية في الحياة 43
5. الكسل 47
6. محبة العالم 53

تقديم

في كل التاريخ الماضي لم يتعرض المؤمنين من الشباب لحروب روحية عنيفه مثل الجيل الحالي. انهم يواجهون سهام الشرير الملتهبة التي بها يريد الشيطان ان يدمر أفكارهم عن الله وصلاحه، ويشككهم حتى في وجوده وعظمته. هذا بالإضافة الى ما تفرضه عليهم وسائل التواصل الاجتماعي وجاذبيتها من جو يؤدي، على الأقل، الى ضياع الوقت والطاقة والتكاسل والشهية المسدودة عن أُمور الله، والتساهل في كثير من الخطايا، انها تبلد الأحاسيس الروحية. كما انهم لم يسلموا من خصائص الأيام الأخيرة المذكورة في رسالة تيموثاوس الثانية، الإصحاح الثالث والتي تعبر عن التراكم الحضاري عبر الأجيال لما فعلته الخطية في الانسان. والمخلصون من المؤمنين الشباب يصارعون بشدة لِإرضاء الله وسط هذه الحروب المرعبة.

جيل الشباب يستحق الِإهتمام، ويحتاج اليه. فعندهم من الِإمكانيات الإنسانية والتكنولوجية ما هو أفضل من كل الأجيال السابقة، ولكنهم تحت ضغوط أصعب من كل من سبقوهم مما جعلهم يتشككون في كل شيء، ولا يقفون علي ارض صلبة.

والأخ الحبيب إيهاب بما أعطاه الرب من بصيرة في الكتاب، ومن قدرة على الكتابة يشارك في الوفاء ببعض احتياجاتهم مُبصرًا الشباب ببعض جوانب هذه الحرب. محذرًا اياهم من الاستسلام مهما كانت الحرب شرسة، ولكن أيضا مشجعا بان هناك مؤمنين شباب انتصروا، بنعمة الله، في أَصعب الظروف. ومُذكّرًا اياهم ان الِإمكانيات الِإلهية أكبر من كل الظروف المضادة. أشارك الاخ الحبيب الكاتب الرغبة القلبية، مصليًا، ان الرب بعمل الروح القدس يستخدم نصائح هذا الكتاب لبركة كثيرين.

الأخ عصام عزت

مقدمة

أعزائي الغاليين على قلبي، شباب وشابات كنيسة الله، أقدم لكم هذا الكتاب راجيًا من الرب أن يحمل الفائدة إلى حياة كل منكم، وأتوسل الى سيدي وحبيبي أن يحمل فحواه الأَجوبة على تساؤلاتكم ومواضيع صراعاتكم، وليكون لكم جميعًا سبب تشجيع لتعيشوا ما تبقّى من الزمان الحاضر لمجد المسيح في حياتكم، أفكاركم، أعمالكم وخدماتكم.

ربنا الغالي يسوع، عاش حياة الشباب - وما أروعها من حياة - جلب فيها السرور لقلب أبيه، وقد ختمها بأقوال كثيرة وبديعة، تحمل في معانيها ما أشبع قلب أبيه، وإليكم مثالًا لذلك:

«أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَني لأَعْمَلَ قدْ أَكْمَلْتُهُ.» (يوحنا 4:17)

عاش سيدنا حياة لها هدف، مجّد أباه فيها ومن خلالها

اذ عَكَسَ كل صفاته في أرض الشقاء والتعب وفي بيئة مليئة بالشر. فهو الذي أظهر المحبة والحنان، وتكلم بالصدق والصراحة، وعاش حياة الأمانة والإخلاص. نجح في كل ما صنع، وأفكاره كانت في كل ما هو طاهر، ولن أستطيع في عدد الصفحات القليلة من هذا الكتيّب أن أصف وأكتب عن كلّ صفاته، ولكنه يدعونا في هذه الأيام أن نعيش حياة تمجّده وتعكس صفاته، فيرى الناس من خلالنا شخص المسيح.

إنه أكمل العمل الذي أخذه من الآب متمّمًا عمل الفداء. فهو من جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس، مسافرًا المسافات الطويلة والبعيدة، ليلتقي بنفس واحدة كان العدو قد أتعبها كما أنه اهتم بالوقت لئلا يمضي هباءً، واعتبر خدمته هي عمله وشغله. فكلمة "العمل" كما نقرأها في يوحنا 4:17 أتت بمعنى Work وذلك في ترجمة داربي، وفي اليونانيّة قد تستعمل بمعنى Business أي هي شغل وعمل، وذلك ليقول لكل واحد منا إنّ لنا عملًا واحدًا فيه نعمل بوظيفة كاملة Full time job يكون فيها شغلنا الشاغل مجد المسيح

وإظهار صفاته، ويبقى فيها هدفنا هو تمجيد المسيح.

هذه الوظيفة الكاملة تشمل عملًا جزئيًّا، هو العمل الزمني حيث يتعب كلّ منّا لكسب القوت اليومي، وفي هذا أيضًا نحن نسعى لأن نُظهر صفات الله ليرى الناس يسوع فينا.

الرب أعطى لكلٍّ منا عملًا وخدمة، وهو يدعونا أن نتمّمها ونعملها بأمانة. ولكن عدو النفوس، ذلك المكتوب عنه أنه يريد أن يفسد سُبل الله المستقيمة، لا يطيق أن يرانا نعمل ونخدم ونتكرس للمسيح، فتراه مشغولًا جدًّا بأن يعطلنا عن مثل هذه الحياة، إذ يأتينا بالشهوة حينًا وبالفكر الشرير أحيانًا، وبالكسل في أخرى، وكثيرا ما يذكرنا بسقطاتنا محاولاً إفشالنا وهكذا وهكذا...

سأُحاول من خلال هذا الكتيب أن أقدّم بعض النصائح من خلال أحداث وشخصيات كتابية لمواجهة مثل هذه العراقيل ولكيفية التعامل معها.

كما سأُحاول أن أشجّع إخوتي جيل الشباب لحياة الخدمة والعمل لمجد المسيح، راجياً من الرب أن يكون

هذا الكتيب أداة في يده الصالحة للتغيير في حياتنا والانتقال من حالة الى حالة أفضل فيها ينظر إلينا الرب يسوع ويقول: "من تعب نفسي أرى وأشبع".

كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ،
هكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ

مزمور **127: 4**

ألمعطلات لحيــاة التكريس والخدمة وعلاجها

1. ألتشكيك في صلاح الله

من أكثر ما يواجه الشباب في هذه الأيام ويسبب لحياة البعد عن الرب والتمتع بشخص المسيح هو التشكيك في صلاح الله من نحوهم.

الشاب عنده طاقة كبيرة ويريد أن يحصل على كل شيء لحياته بأسرع وقت ولكن الله بصلاحه له خطة عظيمة لكل واحد يريد أن يتمّمها في اوقاته هو ولهدف عنده. لذا، قد لا يلائم توقيت الله سرعة الشاب ومفهومه للتوقيت الصحيح، وهنا يأتي الشيطان ليزرع الشكوك في ذهن الشاب قائلاً له إن

إلهك لا يقصد لك الخير، وها هو يمنع عنك هذا وذاك او يأتي ليقول لك، أنظر أخاك في الاجتماع، تعلّم مثلك فلماذا هو ناجح وأنت لا؟ ولماذا وّفر إلهك له كل شيء وعنك منع هذا وذاك. شكوك متنوّعة يزرعها في قلبك ليجعلك متذمرًا غير راضٍ عمّا عندك.

وما يحدث عادة لدى الشاب في مثل هذه الحالة هو أنه يخطئ ويفشل ويبتعد عن الرب واضعًا اللَّوم في كلّ ما وصل إليه على الرب نفسه.

جَبلَ الرب الإله آدم وأحضر له حواء وغرس لهما جنة في عدن، وأنبت الرب من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، لم ينقص عنهما شيئاً. ومع هذا تأتي الحية للمرأة لتقول لها: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» (تكوين 1:3). لغة يقصد بها الشيطان أن يزرع الشكوك في أقوال الله وفيمـا طلبه منهما، وليس في مقاصد الشيطان أي أمر سوى أن يجعل المرأة تفكر في قلبها "حقا! لماذا يطـــلب الله منا طلــبًا مثل هذا؟ لماذا يريد أن يمنع عني الأكل"؟

في الواقع، إنه فكر مليء بالغباوة! فهل يطلب الله منا شيئًا أو ينهانا عنه إلا وتكون مقاصده الخير لنا؟ اقرأ جـــواب المرأة: «من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولاتمساه لئلا تموتا» (تكوين 3: 3)، ولاحظ نجاح إبليس في جعل المرأة تغيّر أقوال الله، وكأنه أقنعها أنه هو، الشيطان، يبغي لها كل الخير.

- قال الله: "موتًا تموتا"
- قالت المرأة عن الله: "لئلا تموتا!"

الله في كلامه جَزَم الأمر بشكل واضح، والمرأة تقول "لئلا"، لتعطي الامكانيات التي تختلف عن فكر الله.

ويستمرّ الشيطان مع حواء في التشكيك والإقناع، ويقول للمرأة إنكما إن أكلتما من ثمر الشجرة التي في وسط الجنة لن تموتا فمن صدقت المرأة؟ للأسف الشديد هي اختارت أن تصدّق الشيطان وشككت في كلام الله.

أليس هذا ما يحدث معنا أحيانًا؟

حين تكون في علاقة حميمة وشركة عميقة مع الرب، ولك خدمة تخدم فيها السيد بفرح، فيأتيك الشيطان بأفكار كثيرة ليقول لك تأمّل نفسك قليلاً، لديك خدمة مباركة وأنت شخص يواظب كل يوم على قراءة كلمة الله، تحضر الاجتماعات ولك علاقة رائعة مع الله! ولكن، لماذا لا تتقدم في عملك ولا يزداد راتبك؟ أو لماذا تتقدّم بك الأيام والسنوات والرب لا يعطيك شريك الحياة؟ أين إلهك الصالح؟ انظر إلى الآخرين، هم أصغر منك سنًّا، وحالتهم الروحيّة لا تصل إلى المستوى الذي أنت عليه ومع هذا يعملون في مجال عمل يناسب موضوع دراستهم الجامعية ويعملون بفرح، وأما أنت فحالتك يُرثى لها!

وأنت، ماذا تفعل؟ تبدأ تحول نظرك عن الرب وعن خدمته وتُشغل نفسك بأفكار وضعها إبليس في ذهنك وتقول: فشلي في عملي، مهنتي ووظيفتي لا يؤهلني ولا يعطيني الحق بأن استمر بالخدمة، فالله يريدني أن أنجح في كل شيء. وبدل أن تشكر الرب على أنه رتب لك عملاً وسط أيام صعبة من البطالة، تستحوذ الأفكار الخاطئة على ذهنك

وتقنع نفسك أنّك إذا كنت غير مرتاح في عملك الحاليّ، فهذا يعني أنك فاشل فيه، وبالتالي أنت لا تستحق الاستمرار في خدمة الرب!

نقرأ عن آساف في مزمور 73 أنه نسي صلاح الرب وما له عند الرب، فابتدأ ينظر إلى ما حوله وكيف ينجح الاشرار وهو لا، وكيف يحققون ما يريدون وهو لا، وكانت النتيجة أن قلبه امتلأ مرارةً وابتدأ في خطوات الانزلاق.

الشيطان حكيم جدًا بأن يجعلنا نقارن أنفسنا مع الآخرين، في الحالة الصحيحة مع الرب نجده يصغّر فينا ويكبّر بالآخرين وهذا على عكس حالة فيها نكون في البعد عن الرب نراه يكبّر فينا ويجعل الناس من حولنا تمدحنا.

حنة أم صموئيل كما نقرأ عنها في 1صموئيل 1: 8 كانت كئيبة لأنها نظرت حولها ورأت فننّة مع أولادها، أما هي فلا أولاد لها فبكت كثيرًا وكانت مُرّة النفس، وأعتقد أنها، في أعماقها، كانت تحمل الملامة نحو الرب.

ليتنا نكون حذرين من تحويل قلوبنا عن النظر إلى الرب وإلى السماويات وما لنا في المسيح. فلندخل دائمًا إلى الأقداس، نُسكّن نفوسنا وُنُهدّئها، نسكب قلوبنا قدامه، وَنَدَعهُ هو يكشف لنا عمّا لنا فيه. ولنثق بصلاحه من نحونا مهما كانت الظروف. وعندها سنخرج وفي قلوبنا ترنيمة «مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ» (مزمور 25:73).

هذه كانت ترنيمة آساف مُرّ النفس، لا وبل سنرنم ترنيمة الانتصار كما رنمت حنة مرة النفس التي فهمت أن مجمل حياتها يجب أن يكون مجد الرب وما يشبع قلبه هو، وفهمت أنّ إحتياج الرب يجب أن يأتي قبل احتياجها هي، فهو الذي يحتاج إلى رجل بحسب قلبه كصموئيل، وحين صلّت حنة بهذا التوجه نرى الرب يملأ سؤل قلبها! فترنمت ترنيمة الانتصار كما جاء في 1 صموئيل 1:2 «فَصَلَّتْ حَنَّةُ وَقَالَتْ: فَرِحَ قَلْبِي بِالرَّبِّ. ارْتَفَعَ قَرْنِي بِالرَّبِّ. اتَّسَعَ فَمِي عَلَى أَعْدَائِي، لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ بِخَلاَصِكَ».

كثيرًا ما نصلي لإيجاد فرص عمل نحقق فيه ذواتنا، أو نصلّي لشريك/ة حياة لنملأ احتياجًا عندنا. ولكن، ما أروع أن

نتحوّل بصلواتنا للرب في طلب العمل الذي نمجّده فيه، وأن نطلب الزواج لنحقق مشروعه هو من خلال هذا الزواج، ولنثق أنه بصلاحه سيفعل ما هو لخيرنا وحسب توقيته هو.

قد لا ننال أجوبة على كل أسئلتنا وتساؤلاتنا، وقد نظن أنه تأخر علينا بالرّدّ، ولكن لنثق أنه ضابط الوقت ويعلم ما هو الأفضل لنا ومتى يُقدّمه لنا، فهو الذي "في وقته يسرع به".

اكتفِ بما قَسَمَه الرب لك وأعطاك إياه، ولا تحتقر بركة الرب لحياتك. لنا مثال لهذا من خلال شعب إسرائيل. لقد اهتم الرب بهم في البرية بعد خروجهم من مصر، وأعطاهم المنّ كلّ يوم، لكنهم لم يكتفوا بهذا بل تذمّروا عليه مشتاقين إلى أكل اللحم كما نقرأ في سفر العدد 11: 4-6 «وَاللفِيفُ الَّذِي فِي وَسَطِهِم اشْتَهى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقالوا: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا. قدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَّانًا، وَالْقِثَّاءَ وَالْبَطِّيخَ وَالْكُرَاثَ وَالْبَصَلَ وَالثومَ. وَالآنَ قدْ يَبسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَعْيُنَنَا إِلى هذَا الْمَنِّ!». كان حنينهم متّجهًا إلى أكل مصر، إلى عسل العالم! والنتيجة أن

الله أعطاهم سؤل قلبهم وأرسل في أنفسهم هزالًا «فَأَعْطَاهُمْ سُؤْلَهُمْ، وَأَرْسَلَ هُزَالاً فِي أَنْفُسِهِمْ.» (مزمور 15:106)

أعطاك الرب عملًا ما، إقبله واشكر أنك تعمل ولا تجلس في البيت كالبطالين. وان حدث أنك لوقت ما في حياتك لم تجد مكانًا تعمل فيه، فاستغل هذا الوقت لقراءة كلمة الله، مصلّيًا باستمرار لايجاد فرصة العمل، ولا تحني نفسك تحت ثقل التذمّر، ولا تكن غارقا في همومك راثيًا لنفسك، فهذا سيؤدي بك الى الهزالة الروحية والضعف المتعب.

ثق أنّ الله ليس إنسانًا فيكذب أو ابن آدم فيندم، فنحن نتكلم عن الله الذي بدافع محبته الكبيرة لنا، لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين فكيف لا يهبنا معه أيضا كل شيء؟ هذا الإله المكتوب عنه في رومية 28:8 «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.»

فمن تصدق؟ إلهًا أحبّك وبذَلَ نفسه لأجلك ليمنحك ذات حياته؟ أم الشيطان الذي شغله الشاغل إفساد سبل الله المستقيمة، ذاك الذي قال عنه السيد إنه كذّاب وأبو الكذاب؟

تذكر قوله البديع في متى 26:6 «انْظُرُوا إِلى طُيُورِ السَّمَاءِ. إِنَّها لاَ تزْرعُ ولاَ تَحْصُدُ ولاَ تجْمَعُ إِلى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاويُّ يَقوتُها. أَلَسْتمْ أَنْتمْ بالْحَريِّ أَفْضَلَ مِنْها؟»

أصبحتَ مُلكًا لهذا الإله المحبّ والصالح، فهل هناك شكّ أنه سيتركك؟ حاشا! تحوّل عن أفكارك السلبيّة بأن تُشبع ذهنك بأفكار الخير والصلاح التي في قلب الرب المحب لك. تغيّر عن شكلك بتجديد ذهنك مفرغاً منه ما هو سلبي مالئًا إياه بكل ما هو إيجابي متذكّرًا دائما أن أفكاره من جهتك هي أفكار خير وصلاح.

2. الشهوة والخطية

تقول كلمة الله بكل وضوح «أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا» (2 تيموثاوس 22:2). إذًا، هنالك شهوات تحارب الشاب وتهدف أن تكسره وتحنيه. وذات كلمة الله تعلمنا أن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وعدو النفوس يعمل جاهدًا بأن يحضر أمام الشاب الشهوات السلبية لكي يضعفه ويبطل مفعوله ويجعله بلا تأثير وبلا خدمة يخدم بها الرب.

كان يوسف يعمل في بيت فوطيفار، وكما نقرأ في تكوين 7:39 «وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقالَتِ: "اضْطَجِعْ مَعِي"» ألحت عليه الخطية والشهوة لكي يزني مع امرأة فوطيفار وكان إلحاحها متواصلًا يومًا بعد يومٍ، راغبةً في إذلاله. ومع هذا، ولأن عينيه كانتا مرفوعتين إلى الأعلى نحو الرب، اقرأ ما سجَّله عنه الكتاب: «فَأَبَى وَقالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قدْ دَفَعَهُ إِلى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ

أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلى اللهِ؟ وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَها أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا» (تكوين 39: 8-10). رأى يوسف في إلحاح امرأة فوطيفار شرًّا عظيمًا وأمرًا، إذا فعله، لكانَ أحزن قلب الله.

ستُلِحُّ عليك الشهوة يوماً بعد يوم، فهل حين تأتيك ستجدك ميتًا لا تلتفت لصوتها ولا تأبه بإلحاحها؟ أقرأ ما تعلمهُ كلمة الله «كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية 11:6).

يوسف أبى الإستجابة بإصرار وثبات قلب، ولم تكن له رغبة بإشباع شهوة الجسد، إنما رغبته الوحيدة كانت أن يُشبع قلب الله بأن يعيش حياة الطهارة. لاحظ ثانية كلماته لزوجة فوطيفار «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ» (تكوين 39: 8-9).

نرى في كلامه معها الاحترام الكبير لزوجها، ولكن في موضوع الخطية والشهوة لم يكن اعتباره لفوطيفار إنما إلى الله الحيّ، فقال «فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلى اللهِ؟» (تكوين 9:39).

عاش يوسف حياة دائمة الوجود في محضر الله، فأينما ذهب كان دائمًا برفقة الإله الحي، وله وحده أعطى الإعتبار الكامل. ويقول عنه الكتاب المقدس: «وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحًا» (تكوين 2:39). في العدد الثالث من ذات الأصحاح يقول «وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ». فما أروعها من حياة! الرب معه في كل مكان، وهذا هو المفتاح الوحيد للنصرة على الشهوة. فكل هذا فعله وسط حياة ألِم وذُلٍّ، لم يكن له فيها ما يُفرح قلبه، منذ أن ابتدأت مسيرة عذابه عندما باعه إخوته كعبد! حتى وصوله الى مصر (تكوين 1:39 «وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنْزِلَ إِلى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ فوطِيفار». بمفهوم البشر، يُعتبر ما فعله يوسف برفضه لإلحاح امرأة فوطيفار، غباوة. إذ كانت أمامه فرصة لا تعوَّض، بأن يزني مع امرأة فوطيفار، وبذلك قد ينال كل ما يطلب، فزوجة سيد البيت اصبحت

في صفّه ولا بد أن تصنع كل ما يطلب منها، ولكنّه علم أن الإله الصالح قصد له خيرًا فقط بكل ما حدث معه، وفهم أن ليس لفعل رغبة الشهوة سوى الذّل لحياته. لم يتحوّل أبدًا يوسف بعينيه إلى آخر سوى الرب، كأنه علم بكلمات الحكيم في سفر الأمثال 7: 25-26 «لاَ يَمِلْ قَلْبُكَ إِلى طُرُقِها، ولاَ تشْرُدْ فِي مَسَالِكِها. لأَنَّها طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرْحَى، وَكُلُّ قَتلاهَا أَقْوِيَاءُ».

في أوقات الألم والتعب والظروف الصعبة يأتينا الشيطان بإلحاح الشهوة والمتعة "قاصدًا" أن "يُخَفِّف" عنا آلامنا وتعبنا، وليس في فكره إلا التعب المتزايد والحزن المستمرّ والألم العميق.

شمشون النذير الجبار الذي حقق انتصارات كبيرة، وكان يعمل ويخدم الرب بهمّة ونشاط، مكتوب عنه «فَكَبِرَ الصَّبِيُّ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ. وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانَ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ» (قضاة 13:24-25). لقد عاش حياة كان فيها متمتعًا بقوة الرب، وكان روح الرب يحرّكه. لكن،

وللأسف الشديد وبعد الكلام البديع عنه في قضاة 13: 24 نقرأ مباشرة أنه نزل إلى تمنة:

«وَنَزَلَ شَمْشُونُ إِلى تِمْنَةَ، وَرَأَى امْرَأَةً فِي تِمْنَةَ مِنْ بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَقالَ لَهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ: "أَلَيْسَ فِي بَنَاتِ إِخْوَتِكَ وَفِي كُلِّ شَعْبِي امْرَأَةٌ حَتى أَنَّكَ ذَاهِبٌ لِتَأْخُذَ امْرأَةً مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْغُلْفِ؟" فَقالَ شَمْشُونُ لأَبِيهِ: «إِيَّاهَا خُذْ لِي لأَنَّهَا حَسُنَتْ فِي عَيْنَيَّ» (قضاة 14: 1-3).

إن الإنتقال من حياة النصرة والقوة والخدمة لحياة الضعف والفشل تبدأ بخطوة واحدة. والإنتقال من مكان الشركة والمكان الصحيح الذي يريدني الرب أن أكون فيه، إلى مكان لا يَرضى أن يكون هو فيه، قوامه فقط:

نظرة خطأ، فشهوة، فسقطة.

كذلك إبراهيم وصل لحالة ضعف وفشل بسبب خطوة واحدة خاطئة ترك فيها مكان الشركة في بيت إيل وذهب الى ارض مصر. «وَظَهرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقالَ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ" فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهرَ لَهُ. ثمَّ نَقَلَ مِنْ

هُنَاكَ إِلَى الْجَبلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ... وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا.» (تكوين 12: 7-8، 10)

ونرى تلميذي عمواس وصلا لحالة العبوسة بسبب أنهما تركا مكان الشركة والإنتظار في أورشليم مع التلاميذ.

«إِوَاذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْم إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُها "عِمْوَاسُ". وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هذِهِ الْحَوَادِثِ. وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيتحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. فَقالَ لَهُمَا: "مَا هذَا الْكَلامُ الَّذِي تتطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابسَيْنِ؟"». (لوقا 24: 13-17).

شمشون ترك المكان الذي باركه فيه الرب وأيّده بالقوة، ونزل إلى تمنه بإرادته (على عكس يوسف الذي انزلَ الى مصر

رغمًا عنهُ). وهناك حرّكته عيناه اللتان نظرتا بنات الناس، فتبع شهوته راغبًا بالزواج من واحدة منهم، وبهذا كسَّر وصايا الرب بعدم الارتباط إلا من بنات الرب، ونسيَ أن قوته ستُفقد ببُعده عن حرارة الشركه مع الرب، فهذا البعد جعله يفشي بسر قوته لدليلة وهكذا أصبح كباقي البشر بلا قوة تميزه عنهم.

كان انحدار شمشون مخيفًا فنزل إلى تمنة، وبعدها استمر إلى غزة «ثمَّ ذَهَبَ شَمْشُونُ إِلى غَزَّة، وَرَأَى هُنَاكَ امْرَأَةً زَانِيَةً فدَخَلَ إِلَيْهَا.» (قضاة 1:16)، وبعدها إلى وادي سورق «وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّهُ أَحَبَّ امْرَأَةً فِي وَادِي سُوَرَقَ اسْمُها دَلِيلَةُ» (قضاة 16: 4). وفي تمنة وصلت به الحال إلى أن يرتب مائدة ووليمة لأعدائه وأعداء الرب ويجالسهم ويختلط بهم، «وَنَزَلَ أَبُوُهُ إِلى الْمَرْأَةِ، فَعَمِلَ هُنَاكَ شَمْشُونُ وَلِيمَةً، لأَنَّهُ هكَذَا كَانَ يَفْعَلُ الْفِتْيَانُ.» (قضاة 10:14)، ناسيًا ان الرب هو الذي يرتب له مائدة تجاه مضايقيه مزمور 5:23 «تُرَتبُ قدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رأْسِي كَأْسِي رَيَّا».

نظرة العين الجسدية قد تؤذينا كثيرًا، الدخول إلى موقع "انترنت" لرؤية أمر ما وأنا أعلم أنه ليس بالموقع الصحيح، قد يجذبني للتغلغل أكثر وأكثر مما يجلب التعب لقلبي. كذلك، ارتباط مع شاب أو شابة وأنا أعلم أن مثل هذا الارتباط فيه كسر لوصية الرب، حتمًا سيؤدي بي إلى أن تفارقني قوتي الروحية. وهذا ما حدث مع شمشون الذي ضعف وأصبح كواحد من الناس «أَنَامَتْهُ عَلى رُكْبَتَيْها وَدَعَتْ رَجُلاً وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأسِهِ، وَابْتَدَأَتْ بِإذْلالِهِ، وَفارَقَتْهُ قوَّتُهُ». (قضاة 19:16)

كم علينا أن نحفظ قلوبنا طاهرة فلا تشتهي الخطية، وأن نصون أفكارنا طاهرة فلا تنشغل بها، وأن نُبقي عواطفنا ورغباتنا طاهرة فلا تكون آلات لتنفيذ فعل الخطية. متذكّرين كلمات الحكيم الذي قال: «الْعَيْنُ لاَ تَشْبَعُ مِنَ النَّظَرِ» (جامعة 8:1)، وكلام الرب يسوع الذي قال «سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً [غير مركبة، لها نظرة باتجاه واحد: للرب] فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا» (متى 6: 23-22).

ليت خطواتنا تتحرّك بكلمة الرب وإرشاد الروح القدس، لنكون واثقين بالكلام الذي يُعلن: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» (مزمور 105:119)، ومتمسكين بوعده «أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ» [بعيني التي هي عليك] (مزمور 8:32).

املأ عينك بجمال يسوع، أشبع قلبك بكمالات يسوع، وِثِق أن «النفس الشبعانة تدوس العسل».

لتكن حياتك جنة مغلقة، عين مقفلة ينبوع مختوم، اطمر الخطية والشهوة ولا تبقَ بقربها، وافعل كما فعل يعقوب: «فَأَعْطَوْا يَعْقوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَها يَعْقوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ التي عِنْدَ شَكِيمَ». (تكوين 4:35)

لنتذكر أن الزنى في عيني الرب هو أيضا عبادة الأوثان والأصنام. فالأصنام هي كل ما يأتي حاجزًا بيننا وبين الله، ويقطع العلاقة معه، «أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا»

(2تيموثاوس 22:2)، ارتحل عنها واتبع البرّ والإيمان والمحبة مع الذين يدعون الرب بقلب نقي.

إفحص قلبك وداخلك: هل هنالك خطية غير مدانة؟ هل هناك مرارة، غضب، شهوة، عدم أمانة، الخ...

لا تحاول أن تتجاهلها، ولا تتجاهل حالتك ولا تُسكّن ضميرك. عُد إلى الرب تائبًا واثقًا أن يده ممدودة إليك.

3. القرارات الخاطئة

لن أكتب عن كيفية معرفة مشيئة الله، فهنالك الكثير مما كتبه خدام الرب الأفاضل عن هذا الموضوع، وهنالك العظات الكثيرة عنه. ولكن ما أودّ أن أنوّه إليه، هو الحذر من القرارات الخاطئة التي تأتي حين لا نسأل الرب عنها. كثيرًا ما تُعلّمنا كلمة الرب أن سرّ الانتصار والفرح هو في سؤال الرب قبل اتخاذ القرار، وأنّ التعب والهزيمة المرفقين بالحزن هو حين نتخذ قرارًا أوَّلا من ثم نطلب من الرب أن يصادق عليه. لنا مثال رائع في شخصية داود لمثل هذا الأمر، وإليكم بعض الأمثلة عن هذا.

داود الملك، ذلك الفتى الصغير الذي حقق انتصارًا عظيمًا وغلب جليات الجبار، نراه كيف قبل أن يتخذ قرارًا بخصوص الحرب: يأتي إلى الرب ويسأله "أأذهب وأضرب هؤلاء الفلسطينيين؟". «فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قائِلِينَ: «هُوَذَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُونَ قَعِيلَةَ وَيَنْهَبُونَ الْبَيَادِرَ» فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ قائلاً: «أَأَذْهَبُ وَأَضْرِبُ هؤلاَءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟» فَقالَ

الرَّبُّ لِدَاوُدَ: «اذْهَبْ وَاضْرِبِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَخَلِّصْ قَعِيلَةَ». (1 صموئيل 23: 1-2)

كان جواب الرب له "اذهب"، ولكن الأمر الجميل أن داود سمع من رجاله افكارًا واقوالاً تتعارض مع جواب الرب له، فبكلّ روعة وبعدم تسرع (لئلا يكون قد فهم الجواب خطأ) يعود ويسأل الرب مرة ثانية «فَعَادَ أَيْضًا دَاوُدُ وَسَأَلَ مِنَ الرَّبِّ، فَأَجَابَهُ الرَّبُّ وَقالَ: "قم انْزِلْ إِلى قَعِيلَةَ، فإِنِّي أَدْفعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيَدِكَ"» (1صموئيل 4:23).

وفي ذات الاصحاح نقرأ أن داود حين سمع عن شاول أنه مزمع أن يأتي إليه وهو في قعيلة، نراه يسأل الرب هل أبقى في المكان مع الأشخاص الذين أعنتهم ولا بد أن يكرموني، أم سيسلمني أهل قعيلة ليد شاول؟ كان جواب الرب له سيسلمونك فقام وترك المكان.

«فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قائِلِينَ: «هُوَذَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُون قَعِيلَةَ وَيَنْهبُونَ الْبَيَادِر. فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ قائِلاً: "أَأَذْهَبُ وَأَضْرِبُ هؤلاَءِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟" فَقالَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ: "اذهب

واضرب الفلسطينيين وخلص قعيلة" فقال رِجَالُ دَاوُدَ لَهُ: «هَا نَحْنُ ههنَا فِي يَهوذَا خَائِفونَ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذَا ذَهَبْنَا إِلى قَعِيلَةَ ضِدَّ صُفوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟» فَعَادَ أَيْضًا دَاوُدُ وَسَأَلَ مِنَ الرَّبِّ، فَأَجَابَهُ الرَّبُّ وَقالَ: «قُم انْزِلْ إِلى قَعِيلَةَ، فإِنِّي أَدْفعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيَدِكَ». فذَهَبَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ إِلَى قَعِيلَةَ، وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَاقَ مَوَاشِيَهُمْ، وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً، وَخَلَّصَ دَاوُدُ سُكَّانَ قَعِيلَةَ. وَكَانَ لَمَّا هَرَبَ أَبِيَاثارُ بْنُ أَخِيمَالِكَ إِلى دَاوُدَ إِلى قَعِيلَةَ نَزَلَ وَبِيَدِهِ أَفوُدٌ. فَأُخْبِرَ شَاوُلُ بِأَنَّ دَاوُدَ قدْ جَاءَ إِلى قَعِيلَةَ، فَقالَ شَاوُلُ: «قدْ نَبَذَهُ اللهُ إِلى يَدِي، لأَنَّهُ قدْ أُغْلِقَ عَلَيْهِ بالدُّخُولِ إِلَى مَدِينَةٍ لَها أَبْوَابٌ وَعَوَارِضُ». وَدَعَا شَاوُلُ جَمِيعَ الشَّعْبِ لِلْحَرْبِ لِلنُّزُولِ إِلى قَعِيلَةَ لِمُحَاصَرَةِ دَاوُدَ وَرِجَالِهِ. فَلَمَّا عَرَفَ دَاوُدُ أَنَّ شَاوُلَ مُنْشِئٌ عَلَيْهِ الشَّرَّ، قالَ لأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنِ قدِّم الأفودَ. ثُمَّ قالَ دَاوُدُ: «يَا رَبُّ إِلهَ إِسْرَائيلَ، إِنَّ عَبْدَكَ قدْ سَمِعَ بِأَنَّ شَاوُلَ يُحَاوِلُ أَنْ يَأْتِيَ إِلى قَعِيلَةَ لِكَيْ يُخْرِبَ الْمَدِينَةَ بِسَبَبِي فَهَلْ يُسَلِّمُني أَهْلُ قَعِيلَةَ لِيَدِهِ؟ هَلْ يَنْزِلُ شَاوُلُ كَمَا سَمِعَ عَبْدُكَ؟ يَا رَبُّ إِلهَ إِسْرَائيلَ، أَخْبِرْ عَبْدَكَ». فَقَالَ الرَّبُّ: «يَنْزِلُ». فَقالَ دَاوُدُ: «هَلْ يُسَلِّمُني أَهْلُ قَعِيلَةَ مَعَ

رِجَالِي لِيَدِ شَاوُلَ؟» فَقالَ الرَّبُّ: «يُسَلِّمُونَ». فَقامَ دَاوُدُ ورِجَالُهُ، نَحْوُ سِتِّ مِئَةِ رَجُل، وَخَرَجُوا مِنْ قَعِيلَةَ وَذَهَبُوا حَيْثُمَا ذَهَبُوا. فَأُخْبِرَ شَاوُلُ بِأَنَّ دَاوُدَ قدْ أَفْلتَ مِنْ قَعِيلَةَ، فَعَدَلَ عَنِ الْخُرُوجِ. (1صموئيل 23: 1-13)

في إصحاح 30 من السفر نفسه نرى داود مرة أخرى يأتي إلى الرب ليسأله عن خطوة ما هل يتخذها أم لا. وكان سؤاله هذا بعد مشهد فشل في حياته حيث اتخذ قراراً خاطئًا دون سؤال الرب فيه، كما نفهم من صموئيل 27:1 «وَقالَ دَاوُدُ فِي قَلْبِهِ: إِنِّي سَأَهْلِكُ يَوْمًا بِيَدِ شَاوُلَ، فلاَ شَيْءَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُفْلِتَ إِلى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَيَيْأَسُ شَاوُلُ مِنِّي فلاَ يُفَتشُ عَليَّ بَعْدُ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَأَنْجُو مِنْ يَدِهِ».

داود هنا يسأل قلبه ولا يسأل الرب وكانت النتيجة انه ذهب الى مكان خاطئ، ذهب إلى صفوف أعداء الرب الذين كان قد حاربهم هو بنفسه.

كانت نتيجة قراره مؤلمة جدًّا، ليس له فقط بل لبيته ورجاله (أصدقائه) ونسائهم، حيث نقرأ في 1صموئيل 30 أن

العمالقة غزوا صقلغ (المكان الذي سكن فيه في أرض الأعداء) وأحرقوها وسبوا النساء اللواتي فيها 1صموئيل 30:1-5 «وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ إِلَى صِقْلَغَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، كَانَ الْعَمَالِقَةُ قَدْ غَزَوْا الْجَنُوبَ وَصِقْلَغَ، وَضَرَبُوا صِقْلَغَ وَأَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ، وَسَبَوْا النِّسَاءَ اللَّوَاتِي فِيها. لَمْ يَقْتلوا أَحَدًا لاَ صَغِيرًا ولاَ كَبِيرًا، بلْ سَاقوهُمْ وَمَضَوْا فِي طَرِيقِهِمْ. فدَخَلَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ الْمَدِينَةَ إِوَاذَا هِيَ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ، وَنِسَاؤُهُمْ وَبَنُوهُمْ وَبنَاتُهمْ قدْ سُبُوا. فَرَفعَ دَاوُدُ وَالشَّعْبُ الَّذِينَ مَعَهُ أَصْوَاتَهمْ وَبَكَوْا حَتى لَمْ تبْقَ لَهُمْ قوَّةٌ لِلْبُكَاءِ. وَسُبِيَتِ امْرَأتا دَاوُدَ: أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ.»

معنى اسمَي امرأتا داود اللتين تمّ سبيهما: أخينوعم، معناه «أخو السرور والنعمة» وأبيجايل: معناه «أبو الفرح»، أي أنه بسبب قرار خاطئ اتخذه داود فقد السرور والفرح من حياته، وكانت نفسه مرة جدًا ومتضايقًا كثيرًا. جاء هذا القرار الخاطئ، وللأسف، بعد انتصارات كبيرة وكثيرة حققها داود، وكان أيضا بعد قرار سابق خاطئ مشابه اتخذه وجلب لنفسه العار والسخرية: «وَقَامَ دَاوُدُ وَهَرَبَ فِي ذلِكَ الْيَوْم مِنْ أَمَامِ

شَاوُلَ وَجَاءَ إِلى أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ. فَقَالَ عَبيدُ أَخِيشَ لَهُ: "أَلَيْسَ هذَا دَاوُدَ مَلِكَ الأَرْضِ؟ أَلَيْسَ لِهذَا كُنَّ يُغَنِّينَ فِي الرَّقصِ قائِلاَتٍ: ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبوَاتِهِ؟". فَوَضَعَ دَاوُدُ هذَا الْكَلاَمَ فِي قَلْبِهِ وَخَافَ جِدًّا مِنْ أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ. فَغَيَّرَ عَقْلَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَتَظَاهَرَ بالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَخَذَ يُخَرْبِشُ عَلى مَصَارِيعِ الْبَابِ وَيُسِيلُ رِيقَهُ عَلى لِحْيَتِهِ. فَقالَ أَخِيشُ لِعَبيدِهِ: «هُوَذَا ترَوْنَ الرَّجُلَ مَجْنُوًنا، فَلِمَاذَا تأْتونَ بِهِ إِلَيَّ؟ أَلَعَلي مُحْتَاجٌ إِلى مَجَانِينَ حَتى أَتيْتمْ بهذَا لِيَتَجَنَّنَ عَلَيَّ؟ أَهذَا يَدْخُلُ بَيْتِي؟» (1صموئيل 10: 21-15).

هذه الحالات تظهر لنا داود وكأنه يقول لنفسه: يكفيني تعب وخدمة ونشاطات روحية، آن الأوان لأستريح قليلا وأستلقي، فجلس مع نفسه وأخرج الرب من حساباته، فقرّر مع نفسه أنه سيهلك يومًا بيد شاول فلا خير له إلا أن يذهب إلى أرض الفلسطينيين، وكانت النتيجة التعب والذل والمرار.

ولكن السؤال هل هنالك رجاء للتغيير والعودة للحالة الصحيحة؟ إله السماء هو إله الرجاء وهو مكتوب عنه ينتظر ليتراءف (اشعياء 18:30) «وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ

عَلَيْكُمْ. وَلِذلِكَ يَقومُ لِيَرْحَمَكُمْ، لأنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ. طوبَى لِجَمِيعِ مُنْتظِرِيهِ.» أي ينتظر التوبة ليتراءف، وهذا ما نراه في داود: بكى وتاب وتشدد في إلهه وعلم أن خيره ليس في أرض فلسطين إنّما عند الرب فقط، فقام وركض إلى الرب طالبًا معونته وإرشاده «فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ قَائِلاً: «إِذَا لَحِقْتُ هؤُلاَءِ الْغُزَاةَ فَهَلْ أُدْرِكُهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ: الْحَقْهُمْ فَإِنَّكَ تُدْرِكُ وَتُنْقِذُ» (1صموئيل 8:30) وقد تعلم داود الدرس جيّدًا، حيث نقرأ عنه بعد هذه الحادثة أنّه لا يخطو خطوة واحدة دون سؤال الرب. وإليكم بعض الأمثلة من كلمة الله:

2 صموئيل 2: 1-4 « وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ دَاوُدَ سَأَلَ الرَّبَّ قَائِلاً: "أَأَصْعَدُ إِلَى إِحْدَى مَدَائِنِ يَهُوذَا؟" فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: "اصْعَدْ". فَقَالَ دَاوُدُ: "إِلَى أَيْنَ أَصْعَدُ؟" فَقَالَ: "إِلَى حَبْرُونَ". فَصَعِدَ دَاوُدُ إِلَى هُنَاكَ هُوَ وَامْرَأَتَاهُ أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايِلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ .وَأَصْعَدَ دَاوُدُ رِجَالَهُ الَّذِينَ مَعَهُ، كُلَّ وَاحِدٍ وَبَيْتَهُ، وَسَكَنُوا فِي مُدُنِ حَبْرُونَ. وأَتَى رِجَالُ يَهُوذَا وَمَسَحُوا هُنَاكَ دَاوُدَ مَلِكًا عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا. وأخبروا داود قائلين: إن رجال يابيش جلعاد هم الذين دفنوا شاول».

2 صموئيل 19:5 «وَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ قَائِلاً: «أَأَصْعَدُ إِلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟ أَتَدْفَعُهُمْ لِيَدِي؟» فَقَالَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ: "اصْعَدْ، لأَنِّي دَفْعًا أَدْفَعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيَدِكَ"».

2 صموئيل 5: 23-25 «فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ، فَقَالَ: لاَ تَصْعَدْ، بَلْ دُرْ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَهَلُمَّ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَا، وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ خَطَوَاتٍ فِي رُؤُوسِ أَشْجَارِ الْبُكَا، حِينَئِذٍ احْتَرِصْ، لأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ يَخْرُجُ الرَّبُّ أَمَامَكَ لِضَرْبِ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَفَعَلَ دَاوُدُ كَذلِكَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ جَبْعٍ إِلَى مَدْخَلِ جَازَرَ». فنرى داود حين رجع إلى الحالة الصحيحة واتخاذ القرارات الصحيحة، يعود ويمارس خدمته وحياته مع الرب.

مثال آخر نجده في شخصية لوط: ذاك الرجل الذي اتخذ بداية قرارًا رائعًا وخرج مع أبرام من أور الكلدانيين، ولكن للأسف الشديد، لم يكن قراره مستندًا على سؤال الرب أو إرشاده ودعوته، بل كان هو لوط السائر مع أبرام. لم يكن له الشركة الحبيّة الصحيحة مع الرب بل اتخذ قراراته بحسب قرارات أبرام وما اتعسها من حالة! هنالك أخ أو أخت نامين

روحيًا وعلاقتهم بالرب واضحة، لذا، فما يستريحون عليه، أستريح أنا عليه وما يتّخذونه من قرارات تكون صحيحة بالنسبة لي أيضا، هم أقوياء أنا قوي، هم ضعفاء أنا أيضًا ضعيف. ينزلون إلى مصر العالم (كما حدث مع ابرام في تكوين 12) فأنا معهم، يرجعون إلى بيت ايل فأنا أصعد معهم (تكوين 13) وننسى أن لكل منا دعوته وقراراته.

سيأتي وقت يَسمح به الرب أن يبتعد عنك من ربطتَ قراراتك بقراراته. وهذا ما حدث مع أبرام ولوط كما نقرأ في تكوين 13: 2-1 والنتيجة كانت أن لوطًا يتخذ قراره بحسب مرأى عينيه (راجع النقطة الثانية عن الشهوة والخطية) .

اختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن وأرض سدوم وعمورة التي رآها كجنة الرب (مع أنه لم يكن فيها) كأرض مصر. ذهب إليها بسبب أنه ربط قراره مع أبرام الذي انحدر الى مصر فانحدر هو معه. ذهب ليسكن مع أناس رآهم بحسب قلبه، ولكن الرب رآهم خطاة وأشرارًا لديه، والنتيجة؟

«إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ.»(2بطرس 8:2)

نتيجة كل قرار خاطئ هو التعب، الذل والعذاب ومن خلاله قد تفقد شركتك وتلذّذك في الرب، وقد تفقد تأثير ومفعول خدمتك. ولكن، تذكر دائمًا أن إلهنا صالح ويداه مفتوحتان إليك وتجاهك، لتعود إليه مسرعًا عادلًا عن قراراتك الخاطئة، غير مؤجّل الأمر بسبب عنادك. وثق أنه حين يرى منك الخطوة الأولى سيركض هو إليك ويحتضنك ويقبّلك ويجلسك معه، لتتمتّع بأفراحه. وهذا هو عين ما حدث في قصة الابن الضال «وَقَالَ: إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ .وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ، وَهُنَاكَ بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. فَمَضَى وَالْتَصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ.

فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. فَقَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ، لأَنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَـــالاًّ فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ». (لوقا 15: 11-24)

يقول الكتاب في سفر ارميا 10:23 «عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لِإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ.» فالرب يريد أن يهدي خطواتك ويعينك في قراراتك.

فيما يلي، أضع أمامك سبعة مبادئ تعينك لاتخاذ القرار الصحيح وذلك من سفر الأمثال الإصحاح السادس عشر[1]:

1- **الإقرار بسيادة الرب كمن هو صاحب القرار،** أمثال 1:16 «لِلإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ، وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ».

2- **الإقرار بخداع القلب،** امثال 2:16 «كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ نَقِيَّةٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، وَالرَّبُّ وَازِنُ الأَرْوَاحِ».

3- **الإقرار بالضعف والاحتياج الدائم إلى الرب،** أمثال 3:16 «أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُثَبَّتَ أَفْكَارُكَ».

4- **الإقرار بوجود غاية وهدف لدى الرب لحياتي عليّ السير بهما،** امثال 4:16 «الرَّبُّ صَنَعَ الْكُلَّ لِغَرَضِهِ، وَالشِّرِّيرَ أَيْضًا لِيَوْمِ الشَّرِّ».

5- **انتظار الرب في التفصيلات،** امثال 9:16 «قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يَهْدِي خَطْوَتَهُ» اعلم ان الرب يريد ان يهدي كل خطوة من خطوات حياتك.

---

[1] هذه الأفكار ذكرها خادم الرب الحبيب دكتور ماهر صموئيل في إحدى خدماته

6- **العمل وطاعة المعلنات في الكتاب،** فهنالك أمور عامة أعلنها الرب لي في كلمته ولن يرشدني إلى الأمور الخاصة إن لم أسر في المعلنات العامة، امثال 17:16 «مَنْهَجُ الْمُسْتَقِيمِينَ الْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ. حَافِظٌ نَفْسَهُ حَافِظٌ طَرِيقَهُ».

7- **دراسة القرار دراسة جيدة مع تحليله وفهمه، ومن ثم الإتكال على الرب في اتخاذه،** امثال 20:16 «الْفَطِنُ مِنْ جِهَةِ أَمْرٍ يَجِدُ خَيْرًا، وَمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَطُوبَى لَهُ».

4. عدم الوضوح والأزدواجية في الحياة

من المؤسف أن نرى أن اهتمام الكثيرين من أولاد الرب أصبح مُنصَبًّا على فكرة "كيف أظهر أمام إخوتي في الاجتماع والكنيسة؟" وليس "كيف يراني الرب؟" وهي حالة نراها سائدة اليوم، وقد انتقل تأثيرها إلى الشباب أيضًا.

كم هي المرات التي نظهر فيها بحالة وشكل داخل الاجتماع مختلفين عمّا نكون عليه خارجه!، كم هي المرات التي نظهر فيها بحالة وشكل مع إخوتنا، مختلفين عمّا نكون عليه مع زملائنا في الدراسة أو العمل!

نحمل قناعين، أحدهما للداخل والآخر للخارج! والمصيبة الكبرى أننا اعتدنا على مثل هذه الحالة التي تنال، للأسف، تأييد الإخوة في الكنيسة، فهم لا يدرون ما هي حالتي الحقيقيّة طالما أنّهم يرون نشاطي. وهكذا تمضي سنوات طويلة وأنا كما أنا، في نشاط ومدح من الإخوة في الكنيسة، وعشب وقش وخشب للحرق أمام الله.

إنها حالة لا يطيقها الرب، فهو يشتاق أن تكون العلاقة معه صحيحة، فيها تتمتع بابتسامة وجهه هو، مدحه هو، ورضاه هو، وحتما ستكون النتيجة أنك ستمجّده أيضاً أمام الآخرين الذين سيفرحون بنموّك وتقدّمك.

أحبائي الشباب، يقول الرب لملاك كنيسة اللاودوكيين هذه الكلمات: «وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: «هذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي. لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ. أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًّى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ، وَثِيَابًا بِيضًا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلاَ يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ بِكُحْلٍ لِكَيْ تُبْصِرَ. (رؤيا 3: 14-18). ليتك كنت حارًّا، أي واضحًا في حياتك، ملتهبًا، متمتعًا بالرب... فآتي إليك لأزيد حرارتك وَأَشعلك أكثر.

ولكن أيضاً يقول "ليتك كنت باردًا"، أي عارفًا ومعترفًا بحقيقة نفسك وببعدك وتعبك وحالتك، فآتي لأشفيك وأقويك. ليتك كنت واضحًا ولا تعرج بين الفرقتين فآتي لأصلح حالتك.

المصيبة الكبرى أيّها الشباب أننا ونحن في مثل هذه الحالة، حالة الفتور وعدم الوضوح، حالة نعيش فيها بقناعين، حالة الازدواجية، نقول: "أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء". ولمن نقول هذا الكلام؟ للرب المكتوب عنه في عدد 14 «الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ» الإله الذي كل شيء مكشوف وعريان أمامه، الذي يقول لك إنك «الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ».

هل نرضى في البقاء في مثل هذه الحالة؟ تذكّر أخي الشاب أنك ستقف أمام كرسي المسيح، فلماذا لا تطرح الأقنعة متذكرًا قول الكتاب «لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» غلاطية 27:3 وأيضاً «بلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، ولاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ.» (رومية 14:13)

أي امتياز أروع من هذا؟ أن تظهر بصورة الرب يسوع بين إخوتك! لا بل أية حالة أروع من هذه أن الله يرى صورة الحبيب يسوع فيك!

اركض إلى الرب واعترف بحالتك فمن يطيق ويتحمل مرض الانفصام في الشخصية؟ الرب يسوع يريد أن يُبرِئك من هذا المرض، وكلّ ما يشتاق أن يسمعه منك، هو صلاة بصدق القلب: "أنا شقي وتعبان وأحتاج الى شفائك". وهو حتمًا سيمدّ يده ويلمسك ويقيمك ويغّير حالك لتكون الحارّ الذي يعيش متمتعًا بالرب خادمًا إياه بكلّ همّة ونشاط.

إجتهد أن تجلس كل يوم، وكل اليوم، في حضرة الحبيب طائعًا له ولكلمته، وثق بقوله «فَقالَ: إِنْ كُنْتَ تسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلى وَصَايَاهُ وَتحْفظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ». (خروج 26:15)

5. الكسل

«فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ.» (نشيد الأنشاد 1:3)

قد نفهم أن الليل في الكتاب المقدس يشير أحيانًا إلى حالة الكسل والنوم، والأصعب من هذا أن الليل (الكسل) يختلط مع الفراش أي حالة التراخي.

اسأل نفسك هل تعيش حياة الكسل والتراخي وتحتاج دائماً إلى مَن يدفعك لتقوم وتقرأ كلمة الله وتصلي؟ هل تحتاج دائماً إلى من يمسك يدك ويشدّك لحضور الاجتماع؟ هل تجلس من سنة إلى سنة تترقّب موعد المؤتمر، مقنعًا نفسك أنك بعده ستبدأ خطوة جديدة مع الرب؟

لماذا لا تقوم في الصباح الباكر ولسان حالك يقول: «اليك أبكّر يا سيدي»؟ لماذا تُبقي للرب الفضلات؟ لماذا تتذكره في الليل فقط، حين تصل الفراش منهك القوى، وتفتح كتابك ولكن العين والذهن مغلقان من كد النهار

وتعب اليوم. ففي مثل هذه الحالة إن طلبناه لن نجده ويا لتعاسة الحالة! الحياة دون حضور الرب في حياتي.

إبراهيم وهو جالس باب الخيمة وسط حر النهار، وقت الاجتهاد أتاه الرب بزيارة مع ملاكين وما أحلى الساعات التي قضاها إبراهيم مع الرب متمتعاً بالشركة معه، فيها نال الوعد بالابن وفيها أعلن له الرب أسراره ومقاصده. فيها دار الحديث بين الرب وخليله إبراهيم (تكوين 18: 5-1، 17) «وَظَهرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بلوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ إِوَاذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفونَ لدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلى الأَرْض وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فلاَ تتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلوا أَرْجُلَكُمْ وَاتكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتسْندُونَ قُلوبَكُمْ ثُمَّ تَجْـتازُونَ، لأَنَّكُمْ قدْ مَرَرْتـــمْ عَلى عَبْدِكُمْ». فَقالوا: «هكَذَا تفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». فَقالَ الرَّبُّ: «هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ».

ولكن لوطًا وهو جالس في وقت المساء بعد أن قضى اليوم كله مع أهل سدوم، أتاه الملاكان فقط بدون الرب «فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لوطٌ قامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلى الأَرْضِ.» (تكوين 1:19)

اقرأ ما يقول الرب يسوع للكسلان في متى 26:25 «أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ»، هذا العبد وبسبب كسله ملأ ذهنه بأوهام خاطئة عن سيدة فقال « يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ» (متى 25: 24-25)

كم هي المرات التي نملأ ذهننا بأوهام عن الرب مثل: هو لا يهمّه أمري، أنا وحيد متروك ومظلوم، بينما تكون الحقيقة من وارء هذا الكلام أنني أبحث عن الحجة التي تبقيني في الفراش في كسل وخمول.

كم مرّة نقول: الأخ الفلاني لا يشجعني، ودائماً يحبطني، اجتماعي وكنيستي لا تشجّع الشباب فأفضّل أن أبقى كما أنا في الفراش.

عروس النشيد تقول «أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ» (نشيد الأنشاد 2:5)، فهي تصور لنا حالة من استراحة الجسد مع استيقاظ النفس. صورة لمؤمن يريد أن يستريح على فراشه في غرفته ولكن المسيح خارجها.

مؤمن رأى أمرًا ما مريحًا جميلًا وحلوًا له، قد يكون مشروع عمل او ارتباط في علاقة مثلاً، ولكنه يعلم في داخله أن الرب يسوع لا يستطيع أن يكون شريكًا به، فيبقيه خارج قراراته وحساباته.

كم من المرات وجدتُ أن رفقته لي ستقلل من راحتي في ممارسة أموري. أقول له أرجوك ابقَ خارجًا ودعني أتمتع فيما أفعل مشبعًا احتياجاتي ورغباتي، فأنا ما زلت شابًا والحياة أمامي طويلة.

تقول كلمة الله لنا في أمثال 9:6 «إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟» وفي أفسس 14:5 «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ» (اي يضيئك المسيح). آيات تتكلم مع المؤمنين وتقول: وأنت نائم، وأنت في حالة الكسل، أنت كالأموات، نور المسيح محجوب عنك والمسيح كمن هو الشمس الذي يضيئك تحول عنك فأصبحت بلا نور.

اليوم نرى الشهادة مطفأة والناس لا يرونَ فينا يسوع. نحن الذين قال لنا يسوع: «أنتم نور العالم»، نسير ولا أحد يرى فينا النور الحقيقي! وكل هذا بسبب كسلنا وتراخينا وفقدان الشركة والعلاقة الحقيقية مع الرب.

قد نقول: نحن لا نتكرّس ولا نخدم الرب لأن القادة في الكنيسة لا يشجّعوننا وليس هناك من يرشدنا ويوجّهنا. فيأتي الحكيم في أمثال 6: 6-8 ليقول «اذْهَبْ إِلى النَّمْلَةِ أَيُّها الْكَسْلاَنُ. تَأَمَّلْ طُرُقَها وَكُنْ حَكِيمًا. الَّتي لَيْسَ لها قائدٌ أَوْ عَرِيفٌ أَوْ مُتسَلطٌ، وَتُعِدُّ فِي الصَّيْفِ طَعَامَها، وَتجْمَعُ فِي الْحَصَادِ أُكْلَها». للنمل ليس قائد ولكنها تُعِدّ، تعمل وتجمع!

ونحن مَن نُعتبر الأذكى والأحكم في المخلوقات، ولنا الرب ليعلمنا ويرشدنا ويقودنا، ألا يليق بنا أن نقوم ونعمل ونستيقظ من الفراش؟ أن نترك سرير كسلنا ونقوم بقوة الرب، مجددين القوة رافعين أجنحة كالنسور؟

انظر إلى رئيس الإيمان وأعطِ له يدك ليرفعك ويشددك.

اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ
وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ
فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ

أفسس **5: 14**

6. محبة العالم

كلمة العالم في الكتاب المقدس لها، على الأقل، ثلاثة معانٍ:

أ. **الكون والخليقة**: «كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثا لكل شيء، الذي به أيضا عمل العالمين» (عبرانيين 2:1).

ب. **الناس**: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» (يوحنا 16:3).

ج. **المبادئ العالمية والنظام العالمي وكل ما يشمل مِن شهوات وملذّات عالمية**: «لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ ولاَ الأَشْيَاءَ الَّتي فِي الْعَالِم. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ.» (1 يوحنا 15:2).

التركيز هنا هو على النقطة الثالثة أو المفهوم الثالث للعالم. وأنتم الشباب يقدم لكم العالم كلّ ملذاتِهِ ومتعِهِ وهي بلا شك حلوة وممتعة. أليس هذا ما جاء عن موسى «مُفَضِّلاً

بالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتعٌ وَقْتِيٌّ بالْخَطِيَّةِ»؟ (عبرانيين 25:12)، العالم والخطية وما يقدمانه فيه متعة وإن كانت وقتية.

قد يأتيك الشيطان بعرض لعمل في مكان معين فيه راتب شهري عالٍ، وهذا ما كنت تبحث عنه. ولكن نظام هذا العمل يتطلب منك أن تشاكل هذا الدهر في عدم الأمانة، ولربما بالكذب، وهكذا... من خلال هذا العمل يبدأ التراجع الروحي يأخذ مكانًا في حياتك. ولربما تقنع نفسك: "إنها فترة زمنية قصيرة، فيها أحقق لنفسي ربحًا ماديًّا وبعدها أترك هذا المكان" ولكن، تمضي السنون وأنت في ذات المكان، تكسب المال ولكن تخسر رضى الرب وابتسامة وجهه.

أو، قد يأتيك بصداقات مع غير مؤمنين من خلالها تحقق ذاتك وتشعر بمحبة لم تشعر بها داخل الكنيسة، ولكنك تنسى أنك بصداقات مثل هذه أنت تتكلم بكلام لا يليق! ومن طباع الناس السائدة اليوم هي محبّة وتقدير صاحب الكلام البذيء غير اللائق، للأسف الشديد، وهكذا تمضي الأيام وأنت في معاشرات رديّة فيها تشعر بالاكتفاء

الذاتي، ولكنك تخسر رضى إلهك المحب، الوحيد الذي أعطاك القيمة الحقيقية لحياتك، فهو الذي احبك وبذل نفسه لأجلك وأنت بعد خاطئ.

وأمثلة كثيرة أخرى... إلى أن تصل إلى درجة يُقال فيك «دِيمَاسَ (فلان) قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي» (2 تيموثاوس 9:4). لاحظ أن الشيطان يأتيك بإغراءات العالم وأنت في الحالة الصحيحة مكرَّسا وتخدم الرب، ولكنه بدافع إفشالك، لا غير، يُحوِّل عينيك إلى أمور قد تكون فعلًا تحتاجها ويقنعك أنّها فرصة لا تُعوَّض. وهكذا تقبل عرضه وتبدأ بالتراجع الروحي إلى أن تصل لحالة تنقطع علاقتك مع الرب.

أحبائي الشباب، الإله الصالح رَتَّب لكم كلّ تفاصيل حياتكم، وعنده لأجلكم خطّة عظيمة مُدبّرة، فليتكم تستودعون حياتكم ونفوسكم بين يديه وتثقون بترتيبه وصلاحه لكم، فالحياة على الأرض وفي زمن الغربة لا تُلخّص بتحقيق الذات في العمل أو الزواج أو العلاقات، وإنما بحياة

كما لخّصها لنا الرب يسوع «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.» (يوحنا 4:17).

ولنثق أنه إن عشنا كما عاش الحبيب فهو بذاته سيشبع حياتنا بكل ما هو أفضل، ويعطينا الاكتفاء الحقيقي.فهو ليس بالإله الظالم ولا بالإله الذي لا يعلم رغباتنا، بل هو المكتوب عنه «ويعمل رضى خائفيه.» (مزمور 19:145)

أرجو من الرب أن تكون هذه النقاط الستّ قد أجابت على تساؤلاتكم وحيرتكم، كما وأرجو أن تكون سبب تشجيع لكل منكم، ولنقُم وننهض ساعين كلّ يوم أن نشبه أكثر وأكثر صورة ربنا يسوع المسيح، فنشبع قلب الله ونجلب السرور لقلبه، حيث نحيا حياة في رضاه.